مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 07 عدد: 02 السنة: 2021 E-ISSN:2588-2325

القلاع الأوراسية وكيفية إستغلالها في تنمية السياحة المحلية دراسة أنثروبولوجية (دوار زلاطو أنموذجا)

Aurassian castles and how to exploit them in the development of local tourism, An anthropological study (Zalatou Douar as a model)

عبد الحميد لونيسي*، جامعة باتنة -1- مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة،
lounissiabdelhamid06@gmail.com

جمعة بن زروال، جامعة باتنة - 1-، Benzeroualdje12@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/09/30 تاريخ القبول: 2021/10/12 تاريخ النشر: 2021/12/10

ملخص:

ان التراث بشقيه هو العلامة المميزة والركيزة الاساسية لهوية الشعوب، ونحن في هذه الدراسة البحثية سنتناول جزءا من التراث المادي الامازيغي ونوع من الهندسة المعمارية المميزة للقرى المنتشرة في الأوراس الشرقي وهي القلاع *"تقلعين Tiqli€in "* في منطقة دوار زلاطو "عرش آث بوسليمان"، هذا الإرث العمراني المسكوت عنه والمتروك لكل الظروف الطبيعية والبشرية المحيطة به والمؤدية الى زواله مالم نسرع بإنقاذ ما يمكن إنقاذه. سنعتمد في دراستنا هاته على الدراسات السابقة وكذا الدراسة الميدانية عن طريق الملاحظة واستجواب من عايشوا فترة القلاع او المهتمين بهذا الإرث المعماري وذلك لمعرفة جغرافية دوار زلاطو وتركيبته السكانية، أنواع القلاع وتاريخ ظهورها وكذا الأسباب والدوافع التي أدت الى بنائها، وما يميز قلاع دوار زلاطو عن غيرها من القلاع، كل هذا للوصول الى تعريف شامل لها يسمح لنا بالترويج لهذه القلاع محليا ووطنيا ولما لا دوليا، مع اقتراح بعض الحلول التي ستساهم في المحافظة عليها او احيائها مما سيسمح لنا باستغلالها في تنمية السياحة المحلية.

الكلمات المفتاحية: القلاع، دوار زلاطو، عرش آث بوسليمان، التنمية السياحية.

* المؤلف المرسل.

Abstract:

Heritage with its parts is the distinguishing mark and the main pillar of the identity of peoples. In this research study, we will deal with part of the Amazigh material heritage, and a type of distinctive architecture for the villages scattered in the eastern Aures Castles or Tiqliɛin in Zalatou area tribe of Ath Bousliman. This neglected architectural heritage, left to all the natural and human conditions surrounding it and leading to its demise, needs urgent measures to save what can be saved.. In this study, we will rely on previous studies, as well as a field study by observing and interviewing those who lived during Tiqliɛin's period or those interested in this architectural heritage in order to know more about the history of the castles and their construction, the geographical aspect and population of this region in order to set a general definition that will allow us to promote these castles locally, nationally, and why not internationally, while proposing some solutions that will contribute to preserving or reviving them, which will allow us to exploit them in the development of local touristic activities.

Keywords: castles, countryside Zalato, thron Ath Bouslimane, tourist development.

مقدمة:

يعتبر التراث بشقيه المادي واللامادي هو ذاكرة الأمم والشاهد على تاريخها وثقافتها، والذي يدل على المستوى الحضاري الذي وصلت إليه وخاصة التراث العمراني الذي يظهر جليا في كل مناطق شمال افريقيا، والذي لم يأخذ حقه من الدراسات والاهتمام، نتيجة تراكمات استعمارية باحتقار المستعمر لكل ما هو أصيل لتبرير عملية الاستعمار، لزعمه جلب الحضارة لسكان هذه الأرض، هذا الاحتقار انتقل ليترسخ في أذهان السكان فأصبحوا يشجعون كل ما هو أجنبي دخيل ويحتقرون كل ما هو أصيل. هذا ما جعلنا نتطرق في هاته الدراسة الى نوع من الهندسة المعمارية الأوراسية وهي القلاع او كما يسميها سكان الاوراس *تقليعث« taqliɛt »* في دوار زلاطو عرش آث بوسليمان، هذا البناء العمراني الذي يميز قرى الأوراس وخاصة الأوراس الشرقي، يمكن اعتبارها كمأسسة اقتصادية قائمة بحد ذاتها وذلك لما لعبته هذه القلعة من دور مهم في حياة السكان من تخزين وتموين لعقود طويلة، بل وتعدى دورها ليشمل

الجانب الدفاعي والاجتماعي، مثل هذه الدراسة لها أهمية كبيرة في الدراسات الأنثروبولوجية لأنها ستبين لنا طبيعة التطور الفكري لإنسان هذه المنطقة سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى النفسية.

لقد بقي هذا العمران صامدا عبر التاريخ يواجه الظروف الطبيعية وجهل الإنسان بقيمته، ليروي لنا تفاصيل حياة وتاريخ سكان شمال افريقيا[1]عبر العصور. أما اليوم فيجب التفكير في كيفية استغلال هاته القلاع في تنمية السياحة المحلية.

ولدراسة موضوع هذا البحث اعتمدنا على الإشكالية التالية:

- ما هي المميزات والخصائص العمرانية للقلاع في منطقة زلاطو؟ وكيف يمكن استغلالها في التنمية السياحية للمنطقة؟

وللإجابة عن هذا السؤال اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي الذي يعتمد على الملاحظة والمقابلة وذلك للإلمام بكل جوانب موضوع الدراسة، ولكن قبل الخوض في هذا الموضوع يجدر بنا اولا ان نعرف بمنطقة دوار زلاطو "عرش آث بوسليمان" جغرافيا وتاريخيا وعرقيا – القبائل والاعراش. والهدف من هذه الدراسة هو التعريف بنوع من العمارة الأوراسية، وأهميتها في تنمية السياحة المحلية.

1. التعريف الجغرافي بمنطقة زلاطو

1.1. التعريف الجغرافي:

يقع دوار زلاطو على سلسلة جبال زلاطو بالأوراس التي تمتد من مضيق تاغيت جنوب غرب إلى جبال شليا[2] شمال شرق الأوراس (درنوني، 2013، صفحة.صفحة. 159.143)، يحده من الشمال شليا وبوحمامة التابعتين لولاية خنشلة (آث ملول وآث بعداش) وإشمول- التوابة[3]، ومن الغرب أريس جبل اللوح وتغانمين (التوابة أولاد عيشة)، أما غسيرة[4] فتحده من الجنوب الغربي والجنوب ونجد أيضا من الجنوب مزيرعة وبني ملكم[5]التابعة لولاية بسكرة، أما من الشرق جبل كيمل[6] سكانه السراحنة والشرفة وعرش لمصارة(آث ملول) (أنظر الملحق 01)، وينقسم دوار زلاطو إلى قسمين زلاطو الشمالي الذي يسمي إينوغيسن[7] حاليا وزلاطو الجنوبي وهو تكوت[8].

يتميز دوار زلاطو بتضاريس وعرة فهو عبارة عن مرتفعات تندر فيها المناطق المسطحة وتركيبة صخرية لتربته، يمر به أحد أهم الأودية وأكبرها في منطقة جبال الأوراس الواد الأبيض ويقدر طوله بحوالي 100كلم يمتد من الشمال نحو الجنوب، ينبع من جبال شليا وجبال إشمول يمر عبر أريس وتيغانمين وتاغيت وتفلفال[9] نحو واحات غوفي (بن زروال، 2019، صفحة.صفحة. 683-706) ، وكذا واد شناورة

الذي يصب في الواد الابيض. أما مناخه فبارد جاف شتاء وحار صيفا ويتميز أيضا بغطاء نباتي ضعيف عبارة عن نباتات صغيرة مثل العرعار، الشيح، الحلفاء... فيما تنمو فيه إحدى أندر الاشجار في الجزائر وهي العرعار العنبري وتعرف محليا باسم «تزنزنه**tazenzna**»..

2.1. التعريف التاريخي:

لقد كانت جبال الأوراس تشكل تهديدا مستمرا بالنسبة للسلطات الإستعمارية من خلال الإضطرابات والعصيان الذي طالما أظهرته للقوات الفرنسية (غرينة، السنة الجامعية 2010/2009، صفحة. 56)، وكان عرش بني بوسليمان جزءا من سكان الأوراس الذين شاركوا في جل المقاومات والتي كانت بقيادة الزاوية الرحمانية، فكان عرش بني بوسليمان عنصرا فعالا في مقاومة صادق أولحاج الذي إستطاع أن يحشد لمقاومته الأعراش الأوراسية وكذا الصحراوية واستمرت ثورته أربعة أعوام من 1855 /1859. (زوزو، 1986، صفحة. 24).

لم يدم الوقت طويلا حتى استطاعت الزاوية الرحمانية حشد مناصريها مرة أخرى وذلك لثورة *بوثقنوشت* بقيادة محمد بن محمد الصالح بن عبد الرحمن المدعو *بوثقنوشت* من قرية جار الله من عرش بني بوسليمان في سنة 1879. لقد سبق هذه الثورة تسلط إداري وظروف إقتصادية صعبة جدا، وبينما كانت التقارير تفيد بأن الجو السياسي للسكان على ما يرام، فإذا بأخبار إندلاع الثورة بقلب الأوراس تفاجئ الجميع، فقد إندلعت يوم 30 ماي 1879 بمقتل شخص من الدوائر وجرح آخر بقرية الحمام على بعد بضعة كلمترات من آريس؛ لقد استمرت الثورة إلى أواخر شهر جوان، ومرت بثلاث مراحل: مرحلة مهاجمة القياد، مرحلة مواجهة الجيش الفرنسي وأخيرا مرحلة الفشل والملاحقة، ولقد كانت نتائج هذه الثورة وخيمة باتخاذ السلطات الفرنسية عدة إجراءات في حق الأعراش المشاركة في هذه الثورة من نفي واعتقال وإبعاد كان لعرش بني بوسليمان جزء من هذه الإجراءات من بينها: تسليم 70 رهينة من عرش بني بوسليمان وإبعاد 26 عائلة إلى شعبة سطيف (زوزو، 1986، صفحة.صفحة.-51). 40

3.1. التركيبة السكانية:

من الناحية السكانية فيعتبر سكان دوار زلاطو من عرش آث بوسليمان فهو المكون الأساسي لتركيبته، ويعتبر كغيره من سكان الأوراس أمازيغ شاوية(S.FREMONT, page. 15)، من السكان الأصليين لهذه المنطقة، في سنة 1926 م بلغ عدد سكان زلاطو 6462 فردا منهم 3101 رجلا و3361 امرأة. ينقسم عرش آث بوسليمان إلى عدة فروع رئيسية حسب تقسيم (Delartigue, 1904, Colonel Delartigue page. 172)، وهم:

- آث سعدون وآث سعدية.
- آث عبد الرزاق وأولاد عمر وزرار
- أولاد سليمان بن حمزة وآث مرداس.
- آث عبد الرحمان ومواليهم سالم بن عباس.
- أولاد سيدي عبد السلام وآث قاسم.
- آث سي عيسى هم أولاد سيدي عيسى المرابط.

أما اليوم فينقسم عرش آث بوسليمان إلى اثنا عشر قبيلة تسمى *ترفيقث* او*تجرينت* يتوزعون كما يلي:

آث حمزة، آث عبد الرحمن، آث السعدية، آث مرداس، ويتمركزون في إينوغيسن زلاطو الشمالي، أما آث زكري، آث سالم، آث السعدون، آث عبد الرزاق، آث جار الله، إمرابضن، آث قاسم، آث لحاج، ويتمركزون في تكوت زلاطو الجنوبي وينقسم كل جزء إلى عدة فروع.

4.1. نمط العيش:

يعتمد سكان دوار زلاطو آث بوسليمان بشكل شبه كلي على الرعي والفلاحة في منطقة جبلية ومناخ صعب، جعل من التنقل والترحال حتمية للبقاء، كما كان يفعل أغلبية سكان الأوراس بالتنقل من المناطق الجبلية إلى الواحات والمناطق الصحراوية، كما ذكر ذلك (MASQUERAY. E, *E.Masqueray* (page. 156 , 1983، حيث كان كل عرش يتنقل إلى منطقة معينة في رحلة الرعي والزراعة المعاشية وعرش آث بوسليمان يستقر في رحلته في جبل أحمر خدو[10].

2. تعريف القلاع وأنواعها

عرف شمال إفريقيا بمخازن الحبوب التي عرفت باسم لقصر (إغرم) أو أغادير، هاته البنايات تتواجد في المناطق المحاذية للصحراء، يكون بعضها مع المنازل وآخر لوحده في قمم الجبال مثل قلاع الأوراس، يشبه بناء القلاع في الأوراس قصور الجنوب لاكن يوجد اختلاف في مواد البناء، أين نجد في الأوراس تستخدم الحجارة والأغصان أما في قصور جنوب تونس وجبل نفوسة وجنوب الجزائر فيستعمل الطوب والطين في البناء (حاضري، 2011. صفحة. صفحة. 136-156).

1.2. التسمية:

يطلق على القلاع محليا اسم تقليعث أو تقليحث ويطلق عليها أيضا في مناطق أخرى في شمال افريقيا اسم أغرم وغاسرو، ولتوضيح فقط لا يمكن الجزم بأن كلمة تقليعث عربية الأصل فاللغات كما

نعلم تأخذ من بعضها (ساعد، 2017، صفحة. 288)، أما في المغرب فيطلق عليها اسم أغادير وجمعها إغودار.

2.2. أنواعها:

اعتمد الكثير من الباحثين على تصنيف هاته القلاع على الشكل الخارجي أمثال مارتن الذي قسمها إلى ثلاث وهي جيتولي، يهودي ونمط ثالث لم يعطه تسمية، وكذلك الكورونال قونار الذي اعتمد على التحاليل السابقة لمارتن، أما الدكتور عبد الرحمن أيوب فأعطاها تسميات مختلفة وهي النمط المستطيل وهو أمازيغي، النمط المربع وهو روماني، النمط الدائري وهو عربي (بن يدير، 2016، صفحة. 71)، بحيث يبقى في اعتقادي أن الاعتماد على الشكل الخارجي في تصنيف القلاع مجرد فرضيات تحتاج إلى دراسة أركيولوجية لقبولها أو تفنيدها.

أما من حيث الوظيفة فنجد أن هنالك ثلاث أنواع لوظائف القلاع وهي كالآتي:

- **القلاع الدفاعية:** ويطلق عليها ايضا اسم "اهنشير" او "اشير"، ومعناها الخراب أو بقايا لأثار البنايات والتشييدات القديمة التي هجرت، وتتميز بموقعها الحصين والمنيع، حيث يتم بناءها أعلى القمم الصخرية أو داخل جرف صخري، وهي عبارة عن عدة بنايات متراصة فيما بينها يتم أحيانا إضافة صور لها، تحتوي هذه القلاع على خزان مائي يتم نحته في الصخور ويتم استغلاله أثناء تعرض القلعة للحصار، أما الطريق إليها فيكون عبارة عن منفذ واحد يكون شبه سري عبر شق أو جرف صخري مما يجعل أمر اختراقها والوصول إليها أمرا صعبا، نذكر من هذه القلاع تيزقررين وجمينة (بخوش، 2007).

- **القلاع السكنية:** هي عبارة عن تجمعات سكنية متراصة يحيط بها سور ويكون لها مدخل أو مدخلين تضم أفراد العشيرة الواحدة ويكون بناءها أمام العيون المائية ولا تحتاج إلى مناطق محصنة، مثل قلاع وادي عبدي وبوزينة (ساعد، 2017، صفحة. صفحة. 226-227).

- **قلاع التخزين:** وتسمى أيضا المخازن الجماعية، وهي المباني الضخمة التي تميز القرى الأوراسية، التي تعلو على باقي القرية ويتم فيها تخزين المنتجات الفلاحية والرعوية للسكان لأيام الحاجة كالجفاف والحروب، وقد تتعدى الستة طوابق يتم الصعود إليها عن طريق سلالم خشبية (Gouzon, 1989, page. 30)، أما خديجة ساعد فتقول أنها عبارة عن مباني ضخمة قد تصل إلى ثماني طوابق أو ربما أكثر، تحتوي على عدة غرف صغيرة قد تتجاوز الثلاثمئة غرفة (ساعد، 2017، صفحة. 226)، تكون التهوية فيها ضرورية وهي عبارة عن نوافذ ثلاثية الشكل (S.FREMONT, page. 32)، تعتبر هاته القلاع

بمثابة البنك حاليا، حيث تمتلك كل عائلة غرفة لتخزين الفائض من المنتوجات الفلاحية كالقمح والشعير والتمر والعسل... بل يتعدى إلى الحلي ويتم استخراجها وقت الحاجة، وتكون العائلة المالكة هي المسؤولة عن الصيانة والترميم في حالة تضررها من الأعداء أو العوامل الطبيعية، ولقد كان يتم غلق كل غرفة بإحكام بحيث لا يتم التجرؤ على فتحها وذلك عن طريق الحبال المصنوعة من الحلفاء والطين يطبع على ذلك الطين رمز خاص قبل جفافه وتشبه هذه العملية طريقة التشميع الحالية عرفت هذه العملية بضواحي تكوت، وفي الآونة الأخيرة أصبح الناس يستخدمون السلاسل والاقفال الحديدية في الإغلاق(FAUBLEE-URBAIN, 1950, page. page. 19.23) . رغم الموقع المرتفع والمحصن طبيعيا كان يتم إضافة حارس أو أكثر حسب الحاجة، وتكون أجرته بعض الحبوب (يوسف، 2020)، أو حتى بعض الأراضي التي تمنح له لاستغلالها مؤقتا، ونجد أن هذا النوع من القلاع منتشر بشكل كبير على طول الواد الابيض.

3.2. تاريخ ظهورها:

سيأخذنا البحث عن تاريخ بناء وظهور القلاع إلى حقب زمنية مختلفة حسب ما اعتمد عليه الباحثون في تصنيف هاته القلاع، فقد يقودنا بعيدا إلى الفترة الرومانية وهذا ما يبرزه الفخار الروماني المستعمل في بعض القلاع الدفاعية إلى جانب الفخار المحلي، بل وحتى أقوال الناس التي تميل للأسطورة أكثر منها للحقيقة بأن سكان تلك القلاع من المخلوقات المجنحة أو من الجهال حسب تعبيرهم وذلك لحصانة تلك القلاع وتقطع السبل للوصول إليها، هذا ما يؤكده التاريخ القديم للقلاع (بخوش، 2007)، هذا الرأي تأكده يمينة بن الصغير حاضري التي تقول أن القلاع بنيت على خط الليمس الذي وجد للحفاض على المصالح الرومانية في المنطقة، لذلك يمكن القول أن هاته القلاع وجدت للوقوف في وجه الرومان (حاضري، 2011. صفحة.صفحة. 136-156)، وقد ذهب L.RINN في هذا الاتجاه أيضا حيث أعاد تاريخ بناء قلعتي برذوذ وبلعلى التي بنيت بطريقة بدائية وداخل الجرف إلى الحقبة الرومانية. أما (*A.G.P Martin*) فقد قسم القلاع الى ثلاث أنواع (بن يدير، 2016، صفحة. صفحة. 70-71):

- **النمط الأول:** سماه الجيتولي والذي أرخه من ما قبل التاريخ إلى سنة 100 م.
- **النمط الثاني:** سماه اليهودي حيث أرخه من 100 م إلى 600 م.
- **النمط الثالث:** فإنه يشمل معظم القلاع المشيدة بعد القرن السابع ميلادي.

أما إشالي الذي قام بدراسة ميدانية ل 333 قصرا سمحت له هاته الدراسة بتقسيمها إلى ستة أنماط كل نمط مقسم إلى نوعين من بينها النمط المستطيل الذي بني في القرن 15 م، هاته الهندسة المتطورة يعتقد أنها أتت مع العائدين من الأندلس، أو ربما وجدت قبل القرن 15 م أثناء دخول الهلاليين

لمنطقة الزاب فوجدت كحاجز دفاعي من الهجمات الهلالية بتحالف زناتي، وهذا النمط المستطيل هو المنتشر في غسيرة وعند عرش اث بوسليمان (بن يدير، 2016، صفحة. 71).

تعتبر القلعة مؤسسة قديمة وجدت قبل تواجد الأتراك حسب قول *Thérèse Rivière* في كتابها "*L'habitation chez les Ouled Abderrahmane Chaouïa de l'Aurès*" بأن القلاع التي تركها عرش اث عبد الرحمان كباش يعود تاريخها إلى 6 أو 7 قرون خلت. وما القلاع المبنية في القرنين الثامن والتاسع عشر حتى وإن ظهر بعض التغير عليها ناتج عن الاحتكاك وتعلم خبرات جديدة، يبقى تقليد متوارث عن الأجداد واستمرار للقلاع الأولى، وتبقى الدراسات الجادة واستعمال التقنيات المتطورة الطريق المثالي لمعرفة التاريخ الصحيح لهذه القلاع.

4.2. أسباب ودوافع بناء القلاع

إن القلعة أو *تاقليعث* هي الأساس والعمود الفقري لحياة السكان، فتعددت أسباب ودوافع بنائها من أسباب استراتيجية دفاعية، وأسباب اقتصادية وحتى أسباب اجتماعية:

- **أسباب استراتيجية دفاعية:** كانت الحياة قديما مضطربة، تسودها الغارات والاقتتال والهجوم من طرف الأعداء، قد يتجه نحو القرية حيث السكان، فتنجو القلعة وبالتالي الذخائر والمؤن فيجدها أهلها. فمن الصعب جدا الاستيلاء على مدخرات القلعة لحصانتها ولعلو بنائها، ولأن مدخلها واحد فيمكن الدفاع عنها بأقل عدد من الرجال (عبد السلام، باتنة، صفحة. 50).

- **أسباب اقتصادية:** تعتبر قلة الأراضي الصالحة للزراعة وكذا التقلبات الجوية التي تمر بها أحيانا المنطقة كالجفاف، أدى بالسكان للجوء إلى نظام التخزين والاحتياط بعيدا عن المنزل حتى لا تتعرض هذه المؤونة للاستهلاك بسهولة، ويتم تخزين الكثير من الأشياء كالقمح والشعير، الفواكه الجافة، العسل، مشتقات الحليب، أصواف الحيوانات وحتى الحلي واللباس (عبد السلام، باتنة، صفحة.صفحة. 50-51).

- **أسباب اجتماعية:** ترمز القلاع من الناحية الاجتماعية إلى وحدة القبيلة وإلى الرابطة العائلية بين أفراد العرش للحفاظ على نسبها ونسلها، ذلك أن كل أسرة منها تملك حيز أو مكان خاص بها تدخر فيها مؤونتها إلى حين عودتها من رحلة الشتاء، أين تستقر بالحدود الجنوبية بالكتلة الأوراسية المتاخمة للصحراء، وبعد هذه الاقامة الشتوية تعود إلى موطنها الام " القرية"، ومن هنا يمكننا ملاحظة الدور الاجتماعي الذي تلعبه القلعة الأوراسية في ربط مختلف الأسر والعشائر بالقبيلة الأم ونواة قريتها الأصل (بخوش، 2007).

3. أمثلة عن قلاع عرش آث بوسليمان

إن القلاع الموجودة في منطقة دوار زلاطو معظمها من النوع الثالث وهي قلاع للتخزين، ولقد تم إحصاء 26 قلعة في دوار زلاطو من طرف الأستاذ محمود عبد السلام إنتاج جمعية أول نوفمبر موزعة على كل من تكوت، لقصر، شناورة [11]، جار الله، تاغيت، لمسايل، تغزة، بوبيغذ، بردود، جنين وهيجداض، منها ما تهدم جزئيا ومنها ما تهدم كليا (عبد السلام، باتنة، صفحة. 59)، وبالرغم من أن هذا الإحصاء لم يشمل جميع القلاع المتواجدة، يبقى دوار زلاطو أغنى منطقة بهذا المعمار مقارنة بما تم احصاؤه في المناطق الأخرى التابعة لحوز آريس سابقا، سنتطرق إلى ذكر بعض القلاع فقط مثل قلعتي لقصر وآث مرداس التي تعد من آخر القلاع التي بقي يستعملها السكان:

❖ قلاع لقصر

تحتوي منطقة لقصر التابعة لبلدية تكوت على خمسة قلاع كلها للتخزين، سويت اثنتين بالأرض وهما قلعتا آث حمزة وآث لحاج، أما الثالثة فلم يبقى منها سوى أجزاء من الطابق الأرضي وتسمى بقلعة آث سي لحسن، أما القلعتين المتبقيتين رغم الأضرار التي لحقت بهما مازالتا تأبيان السقوط إحداهما بطابقين وهي قلعة المرابطين Taqliɛt n Yimrabḍen، أما الأخرى فبثلاث طوابق وهي الأكبر في قلاع لقصر وتسمى بالقلعة الجديدة Taqliɛt Tajdidtتم بنائها ما بين القرنين 17م و18م وقد تم إحراقها من طرف الفرنسيين ثلاث مرات، في 1844م و1859م و1879م وذلك في ثورة *بوثقنوشت Bu Tqennuct* لسبب تحصن الأهالي بهذه القلعة (رحماني، 2020).

تعتبر هذه الاخيرة من اهم القلاع ببلدية تكوت، وهي مربعة الشكل ولها مدخل واحد، وقد شيدت قرب جرف صخري غير بعيد عن الوادي، وهي خاصة بالتخزين وتعتبر من القلاع القلائل التي لاتزال قائمة لحد الأن (ساعد، 2017، صفحة. 236)، تحتوي هذه القلعة كما ذكرنا على بوابة رئيسية مفتوحة ناحية الشرق وهي الجهة المقابلة للوادي، كما أنها بنيت على ثلاث طوابق إلا الجهة الغربية فهي بطابقين فقط، أما فيما يخص النوافذ فهي تحتوي على نوافذ في كل الاتجاهات في أغلبها أخذت الشكل المربع، كما نجد أنه من الجهة الغربية أضيف لها حاجز متمثل في نبات التين الشوكي، أما من الداخل فهي تحتوي على أكثر من 60 غرفة كل غرفة مقسمة إلى عدة أجزاء حسب حجم الغرفة تطل هذه الغرف على فناء صغير، يتم الصعود إلى الطوابق العليا بواسطة سلالم خشبية في حين يستعمل الطابق الأرضي للمواشي (رحماني، 2020)، ولقد استعمل في تهوية الغرف من الجهة الداخلية الشكلين المثلث والمربع (انظر الملحق رقم02).

❖ قلعة آث مرداس

من التسمية نعرف أن القلعة هي ملكية لفرقة آث مرداس إحدى فرق عرش آث بوسليمان، وتقع في حي تيغزة التابع لبلدية تكوت، وهي قلعة خاصة بالتخزين فقط، وتعتبر من القلاع الصغيرة مقارنة ببعض القلاع الأخرى وهذا راجع إلى عدد أفراد الفرقة. أخذت القلعة شكل المربع، تحتوي على بوابة رئيسية متجهة نحو الوادي وهي ذات طابقين لا يتجاوز عدد غرفها 30 غرفة استعمل فيها الشكل المثلث فقط في التهوية، وتقع هذه القلعة بالقرب من وادي شناورة في مكان غير مرتفع عكس معظم القلاع التي يتم بناؤها في أماكن مرتفعة، كما يوجد بجانبها مطحنة مائية للحبوب تعمل بمياه الوادي المحمولة عن طريق ساقية، ولقد تم بناؤها حوالي سنة 1817م حسب أقوال أحد ابناء المنطقة (انظر الملحق رقم03)، (جعرة، 2020).

4. مميزات قلاع زلاطو

تعتبر الهندسة المعمارية في دوار زلاطو كغيرها من مناطق الأوراس الفقيرة، فهي عمارة متواضعة سريعة الزوال، أرض وحجارة وخشب هي المكونات الضرورية التي تكون منسجمة مع البيئة، لكن ليست تافهة في هندستها فهي تعتمد طرق بناء متطورة أعطت لنا أشكال متنوعة من المباني، أشكالا أصيلة تحمل الكثير من المعاني.

بالرغم من التشابه الكبير في طريقة بناء هاته القلاع في كافة الأوراس وكذا المواد المستعملة، إلا أننا قد نجد بعض الاختلافات التي قد تميز قلاع دوار زلاطو عن غيرها:

- عدد الطوابق: فنجد أن قلاع دوار زلاطو لا تتجاوز الثلاث طوابق.
- من حيث الشكل: فمعظمها ذات شكل مربع.
- في نوع المواد الأولية: كالخشب المستعمل مثلا في دوار زلاطو وهو عبارة عن أغصان أشجار البلوط، الصنوبر والعرعار...، ليس كما هو المستعمل في مناطق أخرى كغسيرة ومشونش[12] التي تعتمد أكثر على النخيل في البناء.

5. دور القلاع في تنمية السياحة المحلية وكيفية استغلالها

تلعب السياحة اليوم دورا أساسيا في تطور البلدان وازدهارها، وذلك متعلق بالأهمية التي تكتسيها في كثير المجالات منها: الأهمية الاقتصادية، الأهمية الاجتماعية، الأهمية البيئية، الأهمية السياسية والأهمية الثقافية...كما يعد قطاع السياحة ثالث أهم قطاع في الاقتصاد، فهو يلعب دورا كبيرا في تعبئة المدخرات الوطنية وتحقيق التنمية الاقتصادية من خلال ما يساهم به، فهو مصدر أساسي لتمويل الخزينة، وذلك لما تحققه السياحة من رواج اقتصادي، خلق مناصب العمل تدفق الأموال بالعملة الصعبة، زيادة الدخل الوطني... والجزائر تحتوي على إمكانيات سياحية هائلة من طبيعة مختلفة وخلابة إلى ما خلفته يد الإنسان من رسومات وهندسة معمارية ضاربة في القدم(معو، 2020. صفحة.صفحة. 37-49)، وقلاع التخزين الجماعية المنتشرة في الأوراس جزء منها.

1.5. مفهوم التنمية السياحية:

التنمية السياحية هي مدى اتساع قاعدة التسهيلات والخدمات لكي تتلاق مع احتياجات السائحين وبذلك فإن مصطلح التنمية السياحية يعبر عن مختلف الخطط والبرامج التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في الموارد السياحية، وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي من خلال إيجاد التوازن بين المطالب التنافسية والمتعارضة أحيانا على قاعدة الموارد المحدودة وتعظيم النتائج والآثار الإيجابية للتنمية السياحية مع تقليل النتائج السلبية. (متلف، 2019. صفحة.صفحة. 126-144)

2.5. دور السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية:

بالنظر إلى الدور الكبير للسياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، اعتبرها المحللون الاقتصاديون قطاعا اقتصاديا هاما في الاقتصاد العالمي، حيث أن أهميتها تظهر جليا في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لمختلف الدول، بحيث تساهم في (سمية، 2020. صفحة.صفحة. 51-77):

- تدفق الموارد المالية.
- تحسين ميزان المدفوعات.
- تنمية المهارات الإدارية وخلق طبقة جديدة من المديرين.
- توفير فرص العمل وحل مشكلة البطالة.
- تحسين مستوى معيشة السكان.
- تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

3.5. استغلال القلاع في التنمية السياحية:

يمكن استغلال هاته القلاع لإنعاش القطاع السياحي وذلك بتصنيفها كمناطق للتوسع السياحي، الذي عرف على أنه كل منطقة أو امتداد من الإقليم يتميز بصفات أو بخصوصيات طبيعية وثقافية وبشرية وإبداعية مناسبة للسياحة، مؤهلة لإقامة أو تنمية منشأة سياحية ويمكن استغلالها في تنمية نمط أو أكثر من السياحة ذات المردودية، ومن أهدافه (متلف، 2019. صفحة.صفحة. 126-144):

- توفير الحماية اللازمة للبيئة من كل أنواع التلوث.
- المحافظة على التراث الطبيعي، الثقافي، التاريخي، والإنساني وترقيته.
- اختيار الهياكل والتجهيزات المناسبة لخصائص كل موقع، إلى جانب نوعية النشاط السياحي الممكن ممارسته.
- تلبية رغبات السياح.
- ترقية بعض النشاطات الملازمة للنشاط السياحي كالتجارة، الصناعات التقليدية وغيرها.
- خلق مناصب شغل مباشرة وغير مباشرة على المستوى المحلي.

كما سيكون للجمعيات السياحية دور هام في دعم وإثراء وتنمية السياحة الريفية بالأوراس للحفاظ علي هذه المعالم الأثرية وحمايتها من الاندثار والتعريف بها والمطالبة بترميمها، وكذلك تشجيع المستثمرين الخواص في مجال الصناعات التقليدية بتأسيس ورشات محلية لصناعة الحلي الفضية والأواني الفخارية والزرابي... واستغلال القطاع الخاص في المجال السياحي بإنشاء المتاحف وتوفير وسائل النقل والمطاعم والمراقد ومختلف قطاعات الخدمات والترويج للسياحة الريفية عبر وسائل الإعلام والوكالات السياحية على المستوي الوطني والدولي (بن زروال، 2018، صفحة.صفحة. 427-442).

خاتمة:

في نهاية هذه الورقة البحثية نستطيع القول أن القلاع كانت هي الركيزة الأساسية في حياة الأوراسيين عامة، وسكان دوار زلاطو خاصة عبر عدة عقود، وذلك مفروض بعدة عوامل وأسباب فكانت الملاذ الآمن للإنسان والمؤونة. لقد كان بناؤها سهلا وبسيطا فهي عبارة عن حجارة، تربة وأغصان، أما عن هندستها فتنم عن عبقرية الإنسان الأوراسي الذي استطاع أن يتعايش مع محيطه ويروض بيئته ليترك لنا هاته التحفة المعمارية. التي وجب اليوم المحافظة عليها لإيصال هذا الإرث والتراث الذي لا يقدر بثمن للأجيال القادمة، ليتواصلوا مع ماضيهم وتاريخهم، فأمة بلا تاريخ لا حاضر ولا مستقبل لها. كما يمكن القول أنه لدى قلاع دوار زلاطو العديد من المميزات أهمها قرب الكثير من هذه القلاع من المناطق السكنية ما يجعل استغلالها في المجال السياحي أمر سهل، هذا المجال الذي يعتبر اليوم ضرورة اقتصادية ملحة لتنويع المداخيل الوطنية، والرفع من الدخل القومي وكذلك الخروج من التبعية للمحروقات، وذلك بتصنيفها كمناطق للتوسع السياحي وذلك لقيمتها الفنية والتاريخية. ولكن ما نشاهده اليوم على أرض الواقع فهو بعيد كل البعد عن هذه التنمية وذلك راجع الى:

- الحالة المزرية والتدهور المستمر للقلاع، بسبب الظروف الطبيعية.
- غياب الحس الفني والسياحي للمواطنين.
- غياب استراتيجية واضحة لتطوير القطاع السياحي في الجزائر ككل وليس في دوار زلاطو فقط.

التوصيات: بناء على ما سبق يمكننا اقتراح التوصيات التالية:

- إحصاء وتصنيف هاته القلاع كتراث وطني، يجب حماية ما تبقى منه والقيام بترميم الأجزاء المتضررة، فعملية الترميم غير مكلفة لأن المواد المستعملة طبيعية ومتوفرة بكثرة وحتى اليد العاملة محلية.

- تشجيع السياحة وذلك بدعم الجمعيات والمؤسسات الصغيرة التي تعمل في المجال السياحي، كما يجب توفير الظروف الملائمة للسياح بتحسين الخدمات من نقل وإيواء، مع رفع الإجراءات البيروقراطية في وجه المستثمرين.

- استغلال هاته القلاع في تنمية القطاع السياحي لهذه المنطقة، وذلك بتحويلها لفنادق أو متاحف، ما سيوفر الكثير من مناصب الشغل للشباب العاطل عن العمل وخلق ديناميكية اقتصادية لتلك المنطقة.

الهوامش:

[1])سكان شمال افريقيا: يعتبر سكان شمال افريقيا من الامازيغ (البربر)، لا كننا نجد عديد الآراء حول أصلهم من طرف الباحثين والمؤرخين، فنجد ان المؤرخين العرب ينسبونهم الى اليمن أي العرب العاربة اما الأوربيون فيقولون ان الامازيغ وخاصة البيض والشقر منهم أوروبيو المنبت، ويبقى الحافز في كلا الادعاءين ذو طابع سياسي لتبرير الاستيطان. أما الأبحاث الأركيولوجية والأنثروبولوجية تؤكد على عراقة الانسان الأمازيغي في هذه الأرض فهي موطنه الأصلي، فسكان شمال افريقيا الحاليين لهم علاقة بالإنسان الذي استقر بهذه الديار منذ ما يقدر ب 9000 سنة، وبناء على هذا من يريد البحث عن أصول الامازيغ فعليه البحث عن أصول الشعوب الأخرى كالصينيين، مثلا، أو لهنود الهند والسند، أو لقدماء المصريين، أو اليمانيين أنفسهم وللعرب كافة (شفيق، صفحة .صفحة. 19-20).

[2])جبل شليا: يقع جبل شيليا في الكتلة الأوراسية، يحده من الشمال الشرقي اث داود ومن الجنوب الغربي آث بوسليمان، أما من الجزء الغربي والجنوبي فنجد آث أوجانة، يعتبر أعلى جبل في الكتلة الأوراسية بارتفاع 2328م، ويطلق على قمته اسم كلثوم (Delartigue, 1904, page. 40).

[3]) التوابة: ويسمون آث الداود او التوابة، وهم امازيغ شاوية استوطنوا الواد الأبيض من تغانمين حتى جبل اشمول، وهي ارض متنازع عليها من طرف عدة اعراش، وينقسم التوابة الى عدة فروع وهم آث وزة، اث عيشة، زحاحفة، آث توخريبث ولحدادة (MASQUERAY. E, 1879, page.page. 15-16)

[4]) غسيرة: تقع بلدية غسيرة بدائرة تكوت ولاية باتنة، وتبعد عن مقر الولاية بحوالي 95كلم ويشقها الطريق الوطني رقم 31 الرابط بين بسكرة وباتنة عبر اريس، وهي مكونة من مجموعة من القرى المصطفة على ضفاف الواد الأبيض. (ساعد، 2017، صفحة. 109).

[5]) بني ملكم: وموطنهم تاجموث برفقة آث عبد الرحمان كباش، يعتبرون من الاعراش الشاوية الاصيلة لهذه المنطقة الذين حافظوا على الدم الامازيغي النقي، كما حافظوا على الموروث الثقافي لهذه المنطقة (Delartigue, 1904, page.page. 178.181).

[6]) كيمل: ويعتبر موطن عرشي الشرفة والسراحنة وينقسم إلى منطقتين، منطقة كيمل الشمالي ومنطقة كيمل الجنوبي الذي يقع في أقصي الجنوب على هوامش الصحراء، وتوجد به عدة جبال مثل جبل ايدال وجبل اصري لحمام والسماش وقاوقيش التي تطل من الجنوب علي واحة الدرمون (جمعة، 2019، صفحة.صفحة. 683.706).

[7]) إينوغيسن: تقع بلدية إينوغيسن بدائرة إشمول ولاية باتنة، تتموقع في منخفض بين الجبال وهي ضمن منطقة تسمى زلاطو الشمالي، تتمتع بمؤهلات سياحية غاية في الأهمية (ساعد،2017، صفحة. 253).

[8]) تكوت: تقع دائرة تكوت جنوب شرق ولاية باتنة، تبعد عن مقر الولاية بحوالي 100 كلم وتشمل ثلاث بلديات وهي: تكوت، غسيرة وكيمل، يشقها واد شناورة الذي يصب في الواد الأبيض.

[9]) تفلفال: تقع هذه القرية ببلدية غسيرة ولاية باتنة، حملت قديما اسم روندا Ronda نسبة إلى امرأة كانت تسمى Lalla Ronda. موقع تفلفال المطل على الواد الأبيض منح الحياة لهذه المنطقة التي تم تعميرها منذ أقدم العصور (ساعد، 2017، صفحة. 253).

[10])جبل أحمر خدو: وهي جبال تقع في الجنوب الشرقي من الاوراس يقطنها عدة أعراش على ضفتي الجبل اليمنى واليسرى، ففي الجهة اليمنى عرش بني بوسليمان، الغواسير، وبني علوي ببانيان وبني احمد بمشونش وفي الجهة القبلي والشرقي عرش أولاد عبد الرحمن كباش، أولاد زرارة، أولاد بن عمران، أولاد ملكم، أولاد أيوب، أولاد سي علي أو عيسي والسراحنة والشرفة، أطلق العرب الرحل على اسم جبال أحمر خدو بسبب إحمرار تربة صخورها وسميت بالشاوية بسامر (جمعة، 2019، صفحة.صفحة. 706.683).

[11]) شناورة: وهي قرية عتيقة تقع على بعد 5 كلم شمال شرق مدينة تكوت ولاية باتنة، وتتميز بوفرة مياهها وخضرتها ويشقه وادي شناورة، والذي تحيط به الكثير من العيون العذبة. ويبدو أن هذه المنطقة كانت مهدا لتجمع سكاني قديم جدا، بدليل وجود أحواض كبيرة من الحجارة المصقولة، والتي لا يمكن تحديد بناتها الأصليين (ساعد، 2017، صفحة. 88).

[12])مشونش: سميت مشونش بهذا الاسم نسبة إلى مكان الواحة الواقعة على الوادي الأبيض غرب جبل أحمر خدو والتي تشتهر بأشجار نخيلها يبلغ عددها حوالي 1500 نخلة، يتكون سكان مشونش من تجمع عدة قبائل مثل: بني أحمد وأعراش جيمي وأولاد سليمان وأولاد لمبارك (جمعة، 2019، صفحة.صفحة. 706.683).

قائمة المراجع والمصادر:

الطاهر جعرة. (05 05, 2020). تيغزة.

جمعة بن زروال. (2018). متاحف الخواص والجمعيات الثقافية في منطقة وادي الأبيض ودورها في تنمية السياحة وحماية وجمع تراث منطقة الاوراس. *الملتقى الوطني السادس الاوراس عبر التاريخ*، الصفحات 442-427.

جمعة بن زروال. (سبتمبر, 2019). المجتمع في منطقة غسيرة واحمر خدو من خلال قانون سيناتوس كونسيلت 1863 دراسة تحليلية إحصائية نقدية. *مجلة الإحياء، المجلد: 19* (لعدد: 22)، ص.ص. 683-706.

حاضري ,ي .ب .(2011) .القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي .*مجلة الواحات للبحوث والدراسات*.136-156 ,(15)

خديجة ساعد. (2017). *الطوبونيميا الامازيغية، أسماء وأماكن من الاوراس*. بسكرة: دار النشر انزار.

زهير بخوش. (2007). تاريخ الاسترداد 05 05, 2020، من http://bit.ly/2XG6ys5.

زين العابدين معو. (جويلية, 2020). واقع مساهمة قطاع السياحة في التنمية الاقتصادية في الجزائر)قراءة في الاستراتيجيات المتبعة والنتائج المحققة(، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية. *المجلد: 09* (العدد: 02)، 49-37.

سليم درنوني. (سبتمبر, 2013). مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية* (العدد:12)، ص-ص. 143-159.

سمية ,د .م .(30 9 ,2020) .أهمية التخطيط السياحي في تطوير القطاع السياحي دراسة حالة الجزائر . *مجلة البحوث والدراسات التجارية*.51-77 ,(2)*4* ,

عبد الرحيم بن يدير. (2016). *نافذة على تاريخ غسيرة*. بسكرة: دار النشر انزار.

عبد الكريم رحماني. (10 05, 2020). لقصر.

عبد النور غرينة. (السنة الجامعية 2010/2009). الاوراس في الكتابات الفرنسية ابان الفترة الكولونيالية "1840.1939م".

عبدالحميد زوزو. (1986). *ثورة الاوراس 1879*. لجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

متلف ,د .ح .(31 12 ,2019) .مناطق التوسع السياحي والمواقع السياحية كمنطلق للتنمية السياحية . *مجلة جديد الاقتصاد*.126-144 ,(1)*14* ,

محمد شفيق. (بلا تاريخ). *ثلاثة وثلاثون قرن من تاريخ الامازيغيين*. الرباط.

محمود عبد السلام. (باتنة). تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي1837_1954. *جمعية أول نوفمبر*.

Delartigue, C. (1904). *Monographie de L'Aures , Document sur Batna et sa région.* Constantine.

FAUBLEE-URBAIN, M. (1950). *SCEAUX DE MAGAZINS COLLECTIFS (AURESDocuments Jacques Faublée - missions de 1935-1937 et Marcelle Faublée-Urbain - mission du C.N.R.S.*

Gouzon, D. (1989). *villages de l'Aurés, archives de pierres* . France: Edition l'Harmattan.

MASQUERAY, E. (1879). *not concernant les aoulad Daoud des mont Aures (Aouras).* Alger: Adolphe JOURDAN LIBRAIRE-EDITEUR.

MASQUERAY. E, F. C. (1983). *Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouia de l'Aouras, Beni Mzab).* Aix-en-Provence: Edisud.

S.FREMONT. (s.d.). *L'Afrique inconnue, L'Aurès illustrations de l'auteur.* Paris.

ISSN: 2437-041X
E-ISSN:2588-2325

الملاحق:

الملحق رقم 01: خارطة تبين تقسيم حوز آريس إلى دواوير.

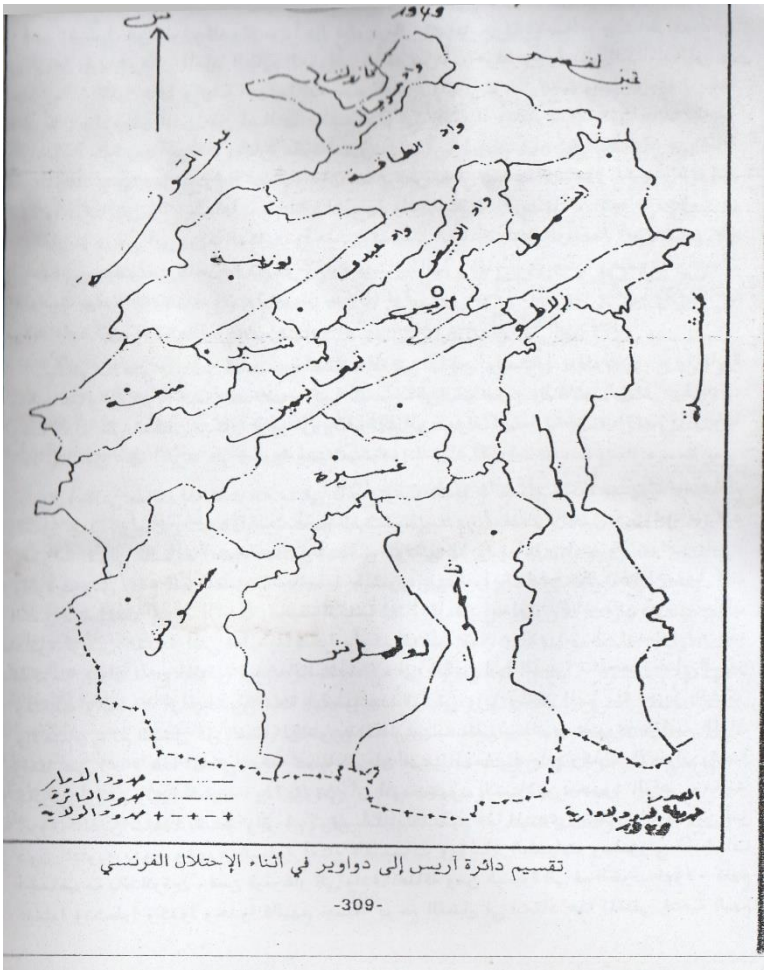

تقسيم دائرة آريس إلى دواوير في أثناء الإحتلال الفرنسي

-309-

ISSN: 2437-041X
E-ISSN:2588-2325

الملحق رقم 02: صور لقلعة لقصر الجديدة.

-قلعة لقصر الجديدة من الداخل-

-قلعة لقصر الجديدة من الخارج-

(الصور مأخوذة من طرف لونيسي عبد الحميد.)

الملحق رقم 03: صور قديمة لقلعة اث مرداس.

-قلعة اث مرداس من الداخل-

ISSN: 2437-041X
E-ISSN:2588-2325

-قلعة اث مرداس من الخارج-

(الصور ل جعرة الطاهر)